

سيرة القديسة كاترينا ماندرا، أولى شهداء نضال التقويم

تقيم الكنيسة المقدسة تذكراها يوم ١٥ تشرين الثاني



وُلدت القديسة كاترينا لوالدين تقيين وفقيرين في قرية ماندرا اليونانية الصغيرة، محافظة أتيكا. كانت تقية مثل والديها، يوحنا وماريا بيباس، وهي كانت تعرض على عائلتها وجيرانها أن تساعدنهم في أي طريقة ممكنة. في الـ ٢٢ من عمرها تزوجت قسطنطين روتيس من ذات القرية ومنحهما الرب ولدين، خريستوس وإيريني.

انضمت عائلة روتيس التقية إلى مقاومة المسيحيين الأرثوذكسيين الأصيلين، رافضين فرض التقويم الغربي المبتكر بالقوة (وأحياناً بواسطة العنف). جاء هذا الابتكار نتيجة خلطة خبيثة من السياسات السياسية والمعمولة، دشنتها حكومة إيمانويل فينيزيلوس، ترافقها أفكار إصلاحية مسكونية نابعة من الماسونية الإنصهارية والفتون بالغرب. أول ما ظهرت هذه الأفكار كانت في منتصف القرن التاسع عشر، وهي أصبحت الأجندة المعلنة "للبطريركية المسكونية" تحت إرشاد الماسوني والمغامر الكنسي البطريرك ملاتيوس الرابع ميتاكساكيس صاحب الذكر المؤسف عليه.

بالرغم من أن الكثير قد كُتب في زمننا عن عقم وخطأ افتعال مسألة من "مجرد" ثلاثة عشر يوماً، الحقيقة هي أن هذا الابتكار يخرب كلياً وحدة التقويم الكنسي... والكنيسة. المسألة ليست مجرد ثلاثة عشر يوماً بل بالأحرى التعريف الأساسي لمفهوم الكنيسة بحد ذاتها، كما تُظهر قرارات المجامع وكتابات آباء الكنيسة المعترف بهم.

في ليلة عيد القوات العادمي الأجساد في تشرين الثاني ١٩٢٧، قامت بعض النسوة التقيات من ماندرا، ومن ضمنهم كاترينا الشجاعة، بتنظيف الكنيسة وتحضيرها، لكي لا يكون هناك أي شيء ناقص في العيد. وهنّ فعّلتن كل ما ممكن ليجدن كاهن أمين يقوم بخدمة العيد - فقد كان هناك عدد قليل جداً من الكهنة الذين تجرأوا المخاطرة بحياتهم ليخدموا على التقويم الكنسي، وكان هناك طلب كبير عليهم من قبل المؤمنين. وبالتالي استقبل مؤمني ماندرا الأب خريستوفر بساليداس بحماسة كبيرة.

بدأت صلاة الغروب بهدوء وبسلام. ولكن مع بداية صلاة السحر أحاطت كنيسة القرية فرقة من الشرطة بأمر من وزارة الداخلية التي لبّت ذلك طلباً من رئيس مجمع التقويم الجديد الحاكم، رئيس الأساقفة خريستوموس بابادوبولوس.

شهد والدي القديسة كاترينا أن بعد الغروب ألحّ زوجها أن يذهبوا لمنزلهم لأنه استشعر خوفاً من وقوع حادثة. قاموا بذلك، ولكن كاترينا، التي سمعت من شقيقتها عن تزايد المخاطر على المؤمنين في الكنيسة التي حاصرتها الشرطة، غادرت منزلها وأسرعت إلى وسط حشد المؤمنين.

مع بداية قداس العيد، حاول عناصر الشرطة خلع أبواب الكنيسة بكعاب بنادقهم وبدأوا بكسر النوافذ. هدفهم الواضح كان اعتقال الأب خريستوفر وبالتالي وضع حد لهذا التجمّع الليتورجي ولكن مساعيهم الأولية لم تنجح. فالقداس استمر داخل الكنيسة ومعظم المؤمنين تناولوا الأسرار المقدسة.

طلبت الشرطة فرق دعم، وبينما بدأت جماعة المؤمنين بالمغادرة اتّضح الأمر أن عناصر الشرطة مصرّين على اعتقال الأب خريستوفر. وبما أن هنّ حصلن على كل القوة (أي من

الأسرار المقدسة) التي كنّ بحاجة إليها لمواجهة عناصر الشرطة الذين حاصروا الكنيسة، نشأ هناك حائطاً حياً من النسوة التقيات أحاط بالكاهن المعرّض للخطر. انقضّت عليهن الشرطة كالذئاب المفترسة طالبين من النسوة أن يسلمن الكاهن إلى أيديهم. "سوف تعتقلون كاهننا فقط فوق أجسادنا الميتة،" صرخت إحدى النسوة الشجعان، وهو لم يكن سوى صوت الأم الشابة لطفلين، كاترينا روتيس.

بعد أن فشلوا باختراق الحزام البشري، بدأت الشرطة بإطلاق النار من بنادقهم في محاولة لإخافة المؤمنين. البعض منهم ابتعدوا ولكن الحائط البشري حول الكاهن بقي متيناً، منذهلين بوحشية عناصر الشرطة. أصابت رصاصة طائشة جبهة الدائم ذكرها أنجيليكي كاتساريليس، لكن كاترينا لم تجفل، شاجبةً قوات ذوي التقويم الجديد المنشقين. ولكن في تلك اللحظة شاهدت أحد عناصر الشرطة يرفع كعب بندقيته ليضرب بها الكاهن، الأب خريستوفر.

بدون تردد قامت بتغطيته بواسطة جسدها وتلقّت الضربة القاتلة على الجانب الخلفي من رأسها. وقعت على الأرض، ملطّخةً أرض الكنيسة بدماء استشهادها. لقد سُفك دم المسيح المقدس ثانيةً، مجدّداً بذلك آلامه في جسد الشهيدة الجديدة المقدسة كاترينا بيّاس روتيس، وهي تهمس كلماتها الأخيرة: "أيتها القائق قدسها والدة الإله..."

قامت النسوة التقيات، القلقات والباقيات وأخذن جسد كاترينا المدمّم وأسرعن بها إلى مستشفى البشارة في أثينا. وأخذت أيضاً في الوقت نفسه أنجيليكي التقية وغادرت المستشفى برحمة الله بعد أيام قليلة.

عانت كاترينا بشدة لمدة سبعة أيام وهي بقيت دون أي حركة على سريرها في المستشفى. غير قادرة على التكلّم، أشارت بأن يجلبوا لها ورقة وقلم لتكتب شيئاً لزوجها، واطاعة تحت عنايته طفليها الصغيرين، أحدهم عمره أربع سنوات والثاني أشهر قليلة فقط.

في ١٥ تشرين الثاني ١٩٢٧¹، وهو أول يوم من صوم الميلاد، أسلمت القديسة كاترينا روحها في يدي سيدها المسيح الذي منحها إكليل الشهادة.

لم تكن جنازتها عادية بل بالأحرى مسيرة من آلاف المؤمنين، كلّهم مستعدين أن يقاوموا حتى سفك الدماء ذوي التقويم الجديد اليونانيين وسحقهم لتقاليد الآباء القديسين.

تمّ تكريم القديس كاترينا محلياً كشهيدة منذ البداية، ولكن أعلنت كنيسة المسيحيين الأرثوذكسيين الأصليين قداستها (تمجيدها) رسمياً في خدم أقيمت يوم ٢٨/١٥ تشرين الثاني ٢٠١٤ في كنيسة الصليب المقدس في ماغولا، أتيكا.

أيتها الجديدة في الشهداء كاترينا، تشفعي لأجلنا!



¹ تقويم كنسي، أي ٢٨ منه على التقويم المدني - المعرب

الطروبارية، باللحن الرابع

لقد حصلتِ على إكليل الشهادة يا كاترينا، مجاهدةً بثباتٍ لتقليد الأباء،
وأسلمتِ روحك ليسوع الختن، حين في احتفال رؤساء الملائكة في ماندرا ميغاريس،
أعلنتِ بإخلاصٍ، عقائد إيمان الكتب المقدسة.

